

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 875 سليمان قاضي معرة النعمان قال أخبرني جماعة من سلفنا أن بعض أمراء حلب قيل له إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجمهرة وعنده نسخة من الجمهرة ليس في الدنيا مثلها وحسنوا له طلبها منه قصدا لأذاه فسير أمير حلب إليه من يطلبها منه فقال للرسول سمعا وطاعة للأمير تقيم عندنا هذه الأيام حتى نقضي شغلك ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغت ثم دفعها إلى الرسول وقال ما قصدت بذلك إلا بأن أمرها على خاطري خوفا من أن يكون قد شذ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول بها وأخبر أمير حلب بذلك فقال من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه .

قلت وكان أبو العلاء قد سمع الجمهرة من أبيه أبي محمد عبد الله وسمعها أبوه من أبي عبد الله الحسين بن خالويه ورواها أبو عبد الله عن ابن دريد الأزدي .

وسمعت أبا المعالي قاضي المعرة يقول سمعت جماعة من أهلنا يقولون كان الشيخ أبو العلاء متوقفاً على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس عنه بذلك وهو إذ ذاك صبي صغير فكان الناس يأتون إليه ليشهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء فدخلوا إلى معرة النعمان وسألوا عنه فقبل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاءوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقبل له إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاءوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم في المقافاة فقالوا نعم فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو يقا فيه حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم فقال لهم أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً يقا فيه به عند الحاجة فقالوا له فافعل أنت ذلك فجعل يجيب كل واحد منهم من نظمه في مقابلة ما أنشده حتى قهرهم فعجبوا منه وانصرفوا